الـــنـــشـــرة

العدد ٢٠٢٠/١٦

الأحد ١٩ نيسان ٢٠٢٠

الفصح المُقَدَّس

المسيح قام-حقًّا قام

الرّسالة

(أع ١: ١-٨)

إنّي قَدْ أنشأْتُ الكلامَ الأوَّلَ يا ثاوفيلُس، في جَميعِ الأُمورِ الَّتي ابتَدأَ يَسوعُ يَعمَلُها ويُعَلِّمُ بِها، إلى اليَومِ الَّذي صَعِدَ فيهِ مِن بَعدِ أنْ أَوصَى بِالرُّوحِ القُدُسِ، الرُّسُلَ الَّذينَ اصطَفاهُم، الَّذينَ أَراهُمْ أَيْضًا نَفسَهُ حَيًّا، بَعدَ تَأَلُّمِهِ، بِبَراهِينَ كَثيرَةٍ، وهُوَ يَتراءى لَهُم مُدَّةَ أربَعينَ يَومًا، ويُكَلِّمُهُم بِما يَختَصُّ بِمَلَكوتِ الله. وفيما هُوَ مُجتَمِعٌ مَعَهُم، أَوصاهُم أنْ لا تَبرَحوا مِنْ أورَشَليمَ، بَلِ انْتَظِروا مَوْعِدَ الآبِ الَّذي سَمِعتُموهُ مِنّي. فَإِنَّ يوحَنَّا عَمَّدَ بِالماءِ، وأَمَّا أَنتُم فَسَتُعَمَّدونَ بِالرُّوحِ القُدُسِ، لا بَعدَ هَذِهِ الأَيَّامِ بِكَثيرٍ. فَسَأَلَهُ المُجتَمِعونَ قائِلِينَ: «يا رَبُّ، أَفي هَذا الزَّمانِ تَرُدُّ المُلكَ إلى إسرائيل؟». فقالَ لَهُم: «لَيسَ لَكُم أَنْ تَعرِفوا الأزمِنَةَ أَوِ الأوقاتِ الَّتي جَعَلَها الآبُ في سُلطانِه، لَكِنَّكُم سَتَنالونَ قُوَّةً بِحُلولِ الرُّوحِ القُدُسِ عَلَيكُم، وتَكونونَ لي شُهودًا في أورَشَليمَ، وفي جَميعِ اليَهودِيَّةِ، والسَّامِرَةِ، وإلى أَقصى الأرض».

الإنجيل

(يو ١: ١-١٧)

في البَدْءِ كانَ الكَلِمَةُ، والكَلِمَةُ كانَ عِندَ اللهِ، وإلَهًا كانَ الكَلِمَة. هَذا كانَ في البَدْءِ عِنْدَ الله. كُلٌّ بِهِ كانَ، وبِغَيرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيءٌ مِمَّا كُوِّن. بِهِ كانَتِ الحَياةُ، والحَياةُ كانَتْ نورَ النَّاسِ، والنُّورُ في الظُّلمَةِ يُضيءُ، والظُّلمَةُ لَمْ تُدرِكْهُ. كانَ إنسانٌ مُرسَلٌ مِنَ اللهِ اسمُهُ يوحَنَّا، هَذا جاءَ لِلشَّهادَةِ لِيَشهَدَ لِلنُّور، لِكَي يُؤمِنَ الكُلُّ بِواسِطَتِهِ. لَم يَكُن هُوَ النُّور، بَل كانَ لِيَشهَدَ لِلنُّور. كانَ النُّورُ الحَقيقيُّ الَّذي يُنيرُ كُلَّ إنسانٍ آتٍ إلى العالَم. في العالَمِ كانَ، والعالَمُ بِهِ كُوِّنَ، والعالَمُ لَمْ يَعرِفْهُ. إلى خاصَّتِهِ أَتى، وخاصَّتُهُ لَمْ تَقبَلْهُ. فَأَمَّا كُلُّ الَّذينَ قَبِلوهُ فَأَعطاهُم سُلطانًا أَنْ يَكونوا أَولادًا للهِ، الَّذينَ يُؤمِنونَ بِاسمِه. الَّذينَ، لا مِن دَمٍ، ولا مِن مَشيئَةِ رَجُلٍ، لَكِنْ مِنَ اللهِ وُلِدوا. والكَلِمَةُ صارَ جَسَدًا وحَلَّ فينا (وقَدْ أَبصَرْنا مَجدَهُ، مَجدَ وَحيدٍ مِنَ الآب) مَملوءًا نِعمَةً وحَقًّا. ويوحَنَّا شَهِدَ لَهُ وصَرَخَ قائلًا: «هذا هُوَ الَّذي قُلتُ عَنهُ: إنَّ الَّذي يأتي بَعدي صارَ قَبلي لأَنَّهُ مُتَقَدِّمي». ومِن مِلئِهِ نَحنُ كُلُّنا أَخَذنا، ونِعمَةً عِوَضَ نِعمَةٍ. لأَنَّ النَّاموسَ بِموسى أُعطِيَ، وأَمَّا النِّعمَةُ والحَقُّ فَبِيَسوعَ المَسيحِ حَصَلا.

من القيامة إلى الصعود

يمتدّ التعييد للفصح المجيد، في كنيستنا المقدّسة، أربعين يومًا، تنتهي في اليوم الذي يسبق عيد الصعود مباشرة. طيلة هذه الأيّام، تبقى الكنيسة متّشحة بالبياض، ويبقى الطابع الغالب على النصوص الليتورجيّة فصحيًّا، وطوال هذه الفترة يسلّم المؤمنون بعضهم على بعضٍ بعبارة "المسيح قام". سبب هذا التعييد الممتدّ ليس تقليدًا إحتفاليًّا وحسب، مع أنّ الفصح المجيد هو أبهج الأعياد وأعظمها. تستعيد الكنيسة، في هذه الأيّام الأربعين، الفترة التي أظهر فيها المسيحُ القائمُ نفسَه للرسل "حيًّا ببراهين كثيرة، بعدما تألّم، وهو يظهر لهم أربعين يومًا، ويتكلّم على الأمور المُختَصّة بملكوت الله"، على ما يحدّثنا الإنجيليّ لوقا في بداية سفر أعمال الرّسل. أيضًا، في رسالته الأولى إلى الكورنثيين، يشير الرسول بولس إلى ظهور المسيح القائم لصفا (بطرس) ثمّ للإثنَي عشر، وبعد ذلك دفعةً واحدة "لأكثر من خمسمئة أخ"، ثمّ ليعقوب ومن بعده للرسل أجمَعين (١٥: ٥-٧).

نشير هنا إلى أنّ الأناجيل الشريفة تروي فقط أحداثَ سبعةٍ من هذه الظهورات: لمريم المجدليّة بجانب القبر (يو ٢٠: ١٥)، للتلميذَين على طريق عمواس (لو ٢٤: ١٣-٣٥)، للتلاميذ مجتمعين بغياب توما (يو ٢٠: ١٩)، بعد ثمانية أيّام للتلاميذ ومعهم توما (يو ٢٠: ٢٦)، للتلاميذ على شاطئ بحر طبريّة (يو ٢١: ١)، للتلاميذ الأحد عشر على الجبل في الجليل (مت ٢٨: ١٧)، وأخيرًا في أورشليم مباشرة قبل الصعود (لو ٢٤: ٣٦). لكنّ المستَنتَج من كلام الإنجيليّ لوقا والرسول بولس أعلاه، أنّ ظهورات المسيح القائم، على مدى الأربعين يومًا، فاقت السبعة التي روتها الأناجيل الشريفة. إذًا، ما تعيشه الكنيسة، طيلة هذه الأيّام المُبارَكة، هو حضور المسيح القائم من الموت ظافرًا، لا في رؤىً، بل بجسده المُمَجَّد: "جسّوني وانظروا، فإنّ الروح ليس له لحم وعظام كما تَرَون لي" (لو ٢٤: ٣٩).

في رسالة الرسول بولس الأولى إلى الكورنثيّين، نرى أنّ الرسول يعتبر ظهورات المسيح حيًّا لكثيرين، إحدى الركائز الأربع لبشارته، بالتساوي مع موت المسيح "من أجل خطايانا" ودفنه وقيامته. هذا ليس فقط للدّلالة على الأهمّيّة، بل هو شهادة قاطعة على أنّ هذه الظهورات لم تكن مجرّد رؤىً، بل كانت حضورًا حقيقيًّا للمسيح أمام الذين شاء أن يظهر لهم، من دون أن يتوقّعوا هم ظهوره، كما كانت الرُّكن الرابع لعمليّة الفداء الواحدة. أيضًا، لم يختَر

الإنجيليّ لوقا عبثًا عبارة "أراهم نفسه حيًّا ببراهين كثيرة"، إنّما ليقطع، من الأساس، أيَّ مجال للشكّ أو التأويل. لعلّ هذا نفسه ما أراده الرسول بولس وهو يدلُّ بالإسم والتعداد على الذين ظهر لهم المسيح، وكأنّنا به يُشَهِّدُهم على أنّ هذه الظهورات هي إحدى أساسات الإنجيل، مع الموت والدفن والقيامة.

تتنوّع التفاصيل في السرد الإنجيليّ لظهورات المسيح القائم، وتختلف أحيانًا بين المشهد والآخر. كلّها مهمّة لأنّها تروي جوانب من اللّقاء الشخصيّ للتلاميذ مع المعلّم القائم، لكن ينبغي ألّا نتوقّف عندها أكثر من ذلك، حتّى في موضوع الدخول والأبواب مُغلقة أو لمس الجسد وغيرها. الطابع العامّ لهذه الظهورات، بمعزل عن تفاصيل كلٍّ منها، هو مسألة الحياة بعد القيامة. بمعنى آخر، ظهورات المسيح القائم حدثت فعلًا، مثل آلامه ودفنه وقيامته، ووصفها لنا التلاميذُ مثلما رأوها وبالتعابير المحدودة للعقل البشريّ، لكنّها، في جوهرها، تتجاوز كلَّ وصف وتعبير بشريّ.

إلى جانب الطابع "الأخرويّ" المشترك بين ظهورات المسيح، ثمّة طابع مشترك آخر لا يقلّ أهمّيّة عن الأوّل. المسيح، الذي رآه الكلّ مقتولًا، محبّوه ومبغضوه واللّا مبالون، لم يرَه أحدٌ قائمًا إلّا أخصّاؤه؛ ولا حتّى حرّاس قبره. طبعًا، لو ظهر قائمًا للّذين تآمروا عليه وصلبوه، لكان انتقم منهم انتقامًا ساحقًا. لكنّ الميل إلى الانتقام هو من أهواء البشر، والمسيح أتى إلينا فاديًا، من أجل أن يُخَلّص العالم (يو ١٢: ٤٧). المسيح، يظهر قائمًا، ليشدّد إيمان المؤمنين به، لا ليفرض نفسه (ولو بقوّة مجده) على مبغضيه أو اللّا مبالين. المسيح، لم يبقَ مع تلاميذه طيلة الأربعين يومًا، بل كان يظهر لهم، ثمّ يعود وينحجب عنهم. جالَسَهم، أكل معهم، حدَّثَهم عن "الأمور المُختَصّة بملكوت الله"، أراد تشديدهم وتعزيز إيمانهم بحدث فدائه الخلاصيّ من أجل أن يُحسِنوا نقل البشارة، لكن من دون أن يَفرِض نفسه عليهم (لو ٢٤: ١٣-٣٥). رأوه مُسافرًا عابرًا، كما في ظهوره لتلميذَي عمواس، أو بستانيًّا، كما رأته مريم المجدليّة، أو غريبًا كما على شاطئ طبريّة. ترك لهم أن يكتشفوه قائمًا، كما عرفوه في حياته وموته، أن يعرفوه بالإيمان فقط، وبحرّيّتهم: "لمّا رأوه سجدوا له، لكنّ بعضهم شكّوا" (مت ٢٨: ١٧).

القدّيسة أِلكسَندرا الإمبراطورة

تُعَيِّدُ كنيستُنا المُقَدَّسَة في الحادي والعشرين من شهر نيسان، للقدّيسة أَلِكسَندرا،

الإمبراطورة، زوجة الإمبراطور ديوكليتيانوس (٢٨٤-٣٠٥) وهي المعروفة أيضًا باسمِ «بريسكا». يُمكِنُكُم أن تَجِدوا أيقونَةَ القدّيسة أِلكسَندرا في التَّقويم الأرثوذكسيّ للعام ٢٠٢٠، الذي تُصدِرُهُ مطرانيَّة بيروت المحروسة بالله.

كانَ التَّعييدُ للقدّيسة أِلكسَندرا يَتِمُّ في الثالث والعشرين من شَهرِ نَيسان، لَكِن، لِتَزامُنِهِ مَعَ عيدِ القدِّيس جاورجيوس اللابس الظَّفَر، تَمَّ نَقلُهُ إلى اليوم الحادي والعشرين.

لَقَد تأثَّرَت الإمبراطورة القدِّيسة كثيرًا بِحَدَثِ استِشهاد القدّيس جاورجيوس، فأصبَحَت مسيحيَّةً بِدَورِها، وتالِيًا طُبِّقَ عليها الإضطهاد نَفسُهُ الذي كان يعانيه المسيحيُّونَ آنذاك.

يقولُ بعضُ المؤرِّخينَ إنَّ القدّيسة أِلكسَندرا وابنتُها، أُجبِرَتا على «تدنيس نَفسَيهما»، من خلال تقديم الذبائح للأوثانِ، وذلك خلال إضطهاد المسيحيّين عام ٣٠٣.

عام ٣٠٥، تنازل ديوكليتيانوس عن العرش، وذهبَ إلى مدينة «سبالاتوم» (ثاني أكبر مدينة في كرواتيا)، لَكِنَّ زوجتَه وابنتها بقيتا في مدينة تسالونيكي اليونانيّة. إنتقلت السُّلطَة إلى الإمبراطور ماكسيميانوس غاليريوس (٣٠٥-٣١١)، الَّذي كانَ متعَصِّبًا لِوَثَنِيَّتِهِ، كما أنَّهُ كان جُندِيًّا سَيِّئًا وشَرِسًا. هذا كان مُتَزَوِّجًا مِنَ القدِّيسَة فاليريا، إبنَة القدّيسة أِلكسَندرا، والَّذي كان والدُها ديوكليتيانوس أزوَجَهُ إيَّاها رَغمَ إرادَتِها.

كانَت القدّيسة أِلكسَندرا قَد أنشأت ابنَتَها على الحياةِ المسيحيَّةِ والتَّقوى. بَعدَما ماتَ غاليريوس، تَقَدَّم الإمبراطور ماكسيمينوس للزَّواج من القدّيسة فاليريا، إلّا أنَّها رَفَضَت طَلَبَه. عِندَئِذٍ، ما كان مِنهُ إلَّا أن نفاها إلى سوريا، حيث عاشَت مَعَ والِدَتِها.

بَعدَ مَوت ماكسيمينوس، عام ٣١١، عادت الأمّ وابنتها إلى نيقوميذية، واضِعَتَينِ رجاءَهُما في رَحمَةِ الإمبراطور ليكينيوس (٣١١-٣٢٤)، الذي كان قَد وَضَعَ، مع القدّيس قسطنطين الملك، مرسومَ ميلانو، الذي بموجَبِهِ أُعطِيَت للمسيحيّين الحُرِّيَّة الدينيَّة. غير أنَّ ليكينيوس بَقِيَ مُضطَهِدًا للمسيحيّين سِرًّا، وقد أعطى أوامِرَهُ بملاحقة الإمبراطورة أِلكسَندرا وابنتها، اللَّتَين قُطِعَتْ هامتاهُما، ورُمِيَ جسداهُما في البَحر.

فَبِشفاعاتِ قِدِّيسَتَيكَ أِلكسَندرا وفاليريا، اللهُمَّ ارحمنا، وامنحنا الشَّجاعَةَ لِنَتَصَدَّى لأَيِّ عَمَلٍ شِرِّيرٍ هَدفُهُ زَعزَعة إيماننا.

للإطِّلاع على أخبار الأبرشيّة

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb